Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studies ISSN: 7452-1992, *(2022)*

CC BY

دار الحديث المهاجرية والمظفرية(دراسة تاريخية)

هدى ياسين يوسف الدباغ
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/ الدراسات التاريخية والإجتماعية
(قدم للنشر في ٨/ ٢٠٢٢/٨ قبل للنشر في ٩/ ٢٠٢٢/٩)

الملخص :
حظي علم الحديث بعناية كبيرة من لدن أهل العلم المواصلة وتلامذتهم، فأقبلوا عليهِ بشغف كبير ينهلون منه سماعاً وقراءة وتدوينا وتصنيفاً ونشراً، وضمت مدينة الموصل طائفة من المحدثين المرموقين الذين صاروا يقصدون من الأمصار الإسلامية البعيدة والقريبة للرواية عنهم. كما أنشئت فيها دور الحديث، ومن أهمها دار الحديث المهاجرية ودار الحديث المظفرية، وقد درسّ فيهما العديد من الشيوخ والعلماء، وكانت دور الحديث مكاناً للوعظ والإفتاء، فضلاً عن كونها أماكن لرواية الحديث، وسماعهِ، ولقاء العلماء، والحصول على الاجازات العلمية. وتأليف المصنفات الدينية لاسيما في مجال الحديث. وهذا بدون شك كان له مردوده الإيجابي على الحضارة العربية الإسلامية.

Dar Al-Hadeeth AL- Muhajiriya and Al-Mudhafari in Mosul (Historical study)

Huda Yaseen Yousif Al-Dabaagh
University of Mosul Mosul Studies Center Department of Historical and Social Studies

Abstrac

The science of hadith has received a great deal of attention from the people of knowledge and their students, therefore they embraced it with great passion, drawing from it listening, reading,writing, classifying and publishing. The city of Mosul had a group of distinguished hadiths scholars who came from the faraway and nearby Isiamic lands to retail about them Houses for teaching hadith were established in them,the most important of which were the Muhajiriya House of Hadith and the Dar al-Hadeeth al-Mudhafari,in which many sheikhs and scholars studied .Houses for teaching hadith were places for preaching and giving advice, and for retailing hadith and meeting scholars, in addition to authoring religious works,especially in the field of hadith ,and this undoubtedly had a positive impact on the Arab Islamic civilization.

مقدمة

أزدهرت الحركة العلمية والثقافية في مدينة الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة ازدهاراً كبيراً واقبل عليها الكثيرون من طلاب العلم والعلماء، واصبحت من بين أهم المراكز العلمية التي اسست فيها العديد من دور العبادة والعلم، من مدارس ومساجد ودور الحديث النبوي الشريف، ويعود الفضل في ذلك الى حكامها من الملوك الأتابكة الزنكيون، فضلا عن دور الأسر العلمية التي أشتهر افرادها بحبهم للعلم مثل أسرة ابناء مهاجر واسرة ابناء الأثير وابناء الشهرزوري وغيرهم، ومن بين المراكز العلمية الدينية التي أسست في مدينة الموصل دور الحديث، التي خصصت لتدريس الحديث النبوي. وكثر المحدثون في الموصل في العصر الاتابكي واقبل الناس على دراسة الحديث وسماعه وكانت تروى فيها امهات الكتب في الحديث.

وعلم الحديث من العلوم التي لها أهمية كبرى في حياة المسلمين الدينية العقيدية والسلوكية، ولذلك قال عنهُ المبارك بن الأثير الجزري[١]:((أن علم الحديث من العلوم الشرعية وإنهُ من أصول الفرائض [لذا] وجب الاعتناء بهِ، والإهتمام بضبطهِ وحفظهِ..)).وقد حظي علم الحديث بعناية كبيرة من لدن أهل العلم المواصلة وتلامذتهم، فأقبلوا عليهِ بشغف كبير ينهلون منه سماعاً وقراءة وتدوينا وتصنيفاً ونشراً، وضمت مدينة الموصل طائفة من المحدثين المرموقين الذين صاروا يقصدون من الأمصار الإسلامية البعيدة والقريبة للرواية عنهم. ومن نظر الى جهود علماء الحديث خاصة في رحلاتهم وأسفارهم، للبحث عن الحديث وحفظهِ وتدوينهِ والمحافظة عليهِ من الدسائس والأكاذيب، لوجد العجب العجاب ولأيقن انه يقف امام مفخرة انسانية لا نظير لها في امة من الامم.[٢]

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد وقع أختيارنا على هذا البحث للحديث عن دور الحديث النبوي الشريف التي أسست في الموصل وهي دار الحديث المهاجرية ،ودار الحديث المظفرية، فضلاً عن عدم وجود دراسة مستقلة خصصت للحديث عن هذا الموضوع. قسم البحث الى عدد من الفقرات الرئيسة وهي مقدمة. أولاً: دارا الحديث المهاجرية والمظفرية: النشأة والتأسيس. وهذهِ النقطة قسمت بدورها الى١- دار الحديث المهاجرية.٢- دار الحديث المظفرية. ثانياً: الشيوخ أو

العلماء الذين درسوا فيهما:١- شيوخ دار الحديث المهاجرية.٢- شيوخ دار الحديث المظفرية. وأخيراً الخاتمة.

أولاً: دارا الحديث المهاجرية والمظفرية: النشأة والتأسيس.

دار الحديث، هي منشآت أو مراكز دينية يدرسّ فيها علم الحديث ويشمل أقوال النبي محمد(صل الله عليه وسلم)وأفعالهُ وأحوالهُ ويبحث في كيفية أتصال الأحاديث بالرسول ،وأحوال رواتها من حيث الأسناد أتصالاً وانقطاعا، وكل ما يتصل بالحديث[٣]. وعلم الحديث عظيم الشأن وهو من اجل العلوم نفعاً اذ بهِ يعرف الحديث الصحيح من الضعيف وهو من أهم العلوم الشرعية الموصلة الى مرضاة الله عزوجل[٤]،ولقد امتلكت مدينة الموصل ارثا في علم الحديث وبلغت شأو كبيراً في دراستهِ وتدريسهِ. فقد نزل فيها مشاهير الصحابة والتابعين الذين نشروا بذور العلوم الاسلامية فيها ومنهم المعافى بن عمران(ت١٨٤هـ/٨٠٠م)، والقاسم بن يزيد الجرمي الموصلي(ت١٩٣هـ/٨٠٨م)،وعلي بن حرب الطائي(ت٢٦٥هـ/٨٧٨م)، وابو يعلي احمد بن علي بن المثنى الشيباني(ت٣٠٧هـ/٩١٩م).[٥] وامتازت الموصل بوجود معاهد للحديث يطلق عليها إذ ذاك (دور الحديث). فكانت كل دار من هذهِ الدور الحديثية معهداً علمياً عالياً، يؤمه الطلبة، ويسمع فيهِ العلماء، ويدرس فيهِ أئمة الحديث وجهابذتهِ،[٦]. وفي مقدمة هذهِ الدور، ومن أشهرها دار الحديث المهاجرية، ودار الحديث المظفرية. والتي احتلت مكانة بارزة ومتميزة في الموصل لاسيما في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادين. ومما تجدر الإشارة اليهِ أن دور الحديث كانت تهيء لروادها لا أمكنة السماع فحسب، بل وأماكن الإقامة أيضاً، وجرايات الطعام لهؤلاء الرواد، الأمر الذي سهل على العلماء أمور التنقل والإقامة[٧].

١-دار الحديث المهاجرية:

وتأتي دار الحديث المهاجرية في مقدمة دور الحديث التي أُسست في الموصل ،وقد سميت بهذا الأسم نسبة الى مؤسسها أو منشئها أبو القاسم علي بن علوان بن مهاجر الموصلي معين الدين أبو القاسم، الذي شغل منصب الوزارة بسنجار في العهد الاتابكي، والذي ينتمي لأُسرة أبناء

مهاجر وهي من الأسر العلمية العريقة التي كانت بالموصل، من بيت معروف بالفضل والحشمة والنبل، وجدهم أبو القاسم علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر التكريتي الموصلي(ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، الذي أشتغل بالتجارة ، وأنشأ مدرسة للشافعية بالموصل وكان لهذهِ الأسرة دور كبير في نشر العلوم والمعارف، قدمت هذهِ الأسرة من تكريت ثم نزحت الى الموصل وظهر دورهم الحضاري خلال القرنين السادس والسابع للهجرة/الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، وقد عمل أبناء مهاجر في التجارة وحقوا ارباحاً طائلة، وكانوا من الفقهاء الشافعية، كما أنهم مارسوا مهنة التدريس بالموصل وأنشأوا العديد من المؤسسات التعليمية فيها، وقد تزامن ظهورهم مع اسرة ابناء الشهرزوري واسرة ابناء منعة[٨].

وموقع دار الحديث المهاجرية بباب سكة ابي نجيح بالموصل، ويرى الديوه جي[٩]، أن دار الحديث المهاجرية كانت في مسجد الملا حسن وهو المسجد المعروف بمسجد(شط الجومي)، والذي يقع على الطريق المؤدي من الميدان الحالية الى مدرسة ابن يونس[١٠].ووقف عليها بانيها الوقوف والكتب النفيسة. وتقع هذهِ الدار تحت مدرسة بن مهاجر وهذهِ المدرسة بناها أبو القاسم علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر للفقهاء في سكة بني نجيح ووقف عليها وقوفاً وافرة الريع، ولا يعرف متى بنيت المدرسة وأن دار الحديث المهاجرية كانت مبنية سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، وعلى هذا فالمدرسة بنيت بعد هذا التاريخ. ولهذا سميت هذهِ المدرسة بالمعلقة[١١].حول تحديد موقع دار الحديث المهاجرية، مدرسة شيخ الشط حالياً(المدرسة الكمالية سابقاً)، ينظر، مخطط(١).

٢-دار الحديث المظفرية:

أما دار الحديث المظفرية فسميت بهذا الأسم نسبة الى بانيها امير اربل الاتابكي مظفر الدين كوكبوري(ت٥٦٣هـ/١١٦٧م)، بالقرب من باب الأذان[١٢].على نهر دجلة[١٣]، ينظر صورة رقم(١)، وصورة رقم(٢)، ومظفر الدين كوكبوري أبو سعيد بن صاحب اربل الأمير زين الدين أبي الحسن علي كوجك التركماني، وهو من الشخصيات التي عرفت بالكرم والجود والشهامة والشجاعة، والعقل، والعلم، والعدل، فضلاً عن مآثرهِ الحسنة ومواقفهِ المعروفة في الدفاع عن

الإسلام، وأهتمامهِ بالإنشاء والتعمير، ورصد الأموال الضخمة لذلك[١٤]. وقد أشاد العديد من المؤرخين بهِ وبأعمالهِ ومنهم ابن خلكان الذي قال:((..أما سيرتهُ الذاتية فلقد كان لهُ في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحداً فعل في ذلك ما فعلهُ، لم يكن في الدنيا شئ أحب اليهِ من الصدقة، كان لهُ كل يوم فقناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار... وبنى داراً للنساء للأرامل، وداراً للصغار الأيتام، وداراً للملاقيط... وكان يدخل الى البيمارستان، ويقف على مريض ويسألهُ عن مبيتهِ وكيفية حالهِ، ومايشتهيهِ ،وكان لهُ دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما...وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية ،وكان كل وقت يأتيها بنفسهِ..))[١٥].ولم يقنع كوكبوري بأعمال البر التي أجراها في المنطقة التي يحكمها ،وأنما أراد أن يعم برهُ القريب والبعيد على السواء، ومنها فكاك الأسرى، والعناية بالحجاج وأهل الحرمين ،وإنشاء المؤسسات الدينية في دمشق والموصل، ومنها أبتنى داراً الحديث المظفرية بالموصل ،وأوقف لها الأوقاف لسد نفقاتها[١٦]. كما أن مظفر الدين كوكبوري كان من أشد المهتمين بعلم الحديث، فكان يسمع الحديث ويرويهِ، فقد سمع مسند أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)في سنة٦٠٢هـ/١٢٠٥م، ولذلك بنى داراً للحديث في كل من أربل والموصل، ويعتقد أن الدارين اللذين بناهما كوكبوري كانا من أقدم دور الحديث في العالم الإسلامي[١٧].

ثانياً: الشيوخ أو العلماء الذين درسوا فيهما:

كثيراً ما كانت تشد الرحال الى الموصل طلباً لسماع الحديث أو قراءتهُ على أحد الأئمة هناك ،وكثيراً ما يكون القصد لمحدث واحد فذ شهير عرف بالإمامة، أو علو الإسناد، فضلاً عن العدالة كالصدق والتقوى وما اليهما[١٨]..وقد تصدر العديد من العلماء والشيوخ الكبار للتدريس في دارا الحديث المهاجرية والمظفرية، وكانوا من بين أبرز الشيوخ والعلماء الذين ذاع صيتهم وإنتشر علمهم في تلك الحقبة التاريخية، ومن المؤكد أن التدريس في دور الحديث تلك لا تأتي الا لمن عد من البارزين في مجال الحديث النبوي الشريف في عصرهِ أو ممن تميز في مجال القراءات، وكذلك في مجال الفقه. ولابد من أن نشير الى قلة المعلومات التي زودتنا بها المصادر التاريخية عن دارا الحديث المهاجرية والمظفرية بشكل عام ، كما أننا لا نعلم الأعداد الحقيقة

للشخصيات التي تولت مشيخة دار الحديث المهاجرية أو دار الحديث المظفرية في الموصل، أو الشخصيات التي درستّ فيها، وذلك لان المصادر التاريخية لم تزودنا الإ بالنزر اليسير من المعلومات عن تلك الشخصيات، وذكرت عدد محدود جداً منها، ولعل تلك المصادر ذكرت الشخصيات الأبرز التي كانت معروفة آنذاك، بينما أهملت ذكر الشخصيات الاخرى الأقل أهمية.

١- شيوخ دار الحديث المهاجرية:

نبدأ بدار الحديث المهاجرية، التي درسّ فيها العديد من الشخصيات التي عرفت بعلمها وشهرتها آنذاك، وكانوا من مدن وبلدان مختلفة ومنهم: ابراهيم بن المظفر بن ابراهيم بن محمد المعروف بأبو اسحاق بن البرني البغدادي الأصل الموصلي المولد ،ولد سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) شيخ دار الحديث المهاجرية الذي كان واعظاً فقيهاً على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهُ ،وكان عالماً متفنناً، سمع الحديث الكثير على مشايخ بغداد، كأبو محمد بن الخشاب النحوي(ت٥٦٦هـ/١١٧٠م)، وابي الفرج بن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)وغيرهم، واشتغل بالوعظ، وبرع فيهِ وكان يعظ الناس وسكن الموصل[١٩].واتصل بابي القاسم علي بن مهاجر الموصلي ففوض اليهِ دار الحديث، وأنتفع بصحبتهِ وأشتهر اسمه كما ذكر ابن الشعار(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) [٢٠].وكان يسمع الحديث ايضا في هذه الدار وكان يفتي على المذهب الأحمدي، وهذا يدل على أن دار الحديث المهاجرية لم تكن تقتصر على سماع الحديث او تدريسهِ حسب، وانما كانت مكاناً للوعظ ايضا والافتاء. وظل ابن البرني يُحدث في هذهِ الدار حتى وفاتهِ ،وقد أنتفع منهُ عدد كبير من الناس. ومما يذكر ،ان ابن الشعار الموصلي[٢١]. كان قد التقى بابن البرني أكثر من مرة في مدينة الموصل ،ومما قالهُ عنهُ: ((... رأيتهُ شيخاً قصيراً نقي الشيبة، ضعيف العينين ...شاهدته مراراً عدة، وحضرتُ مجلس وعظهِ، ولم يتفق لي الرواية عنهُ..)). ومما تجدر الإشارة إليهِ أن ابن البرني قد زار مدينة أربل، ولقي تكريماً من كوكبوري الذي حضر مجلس وعظهِ بالقلعة، وذكر ابن المستوفي أنهُ سمع عليهِ بأربل والموصل، كما أجاز للمنذري(ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). وتوفي ابن البرني في سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) [٢٢].

ومن الشخصيات الشهيرة التي درستّ في دار الحديث المهاجرية العالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي المولد الموصلي الأصل(ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)الذي تلقى العلم في بغداد على يد العديد من الشيوخ، في مجال الحديث واللغة والادب، وبعد أن استكمل علمهُ ببغداد توجه الى الموصل ، وأقام البغدادي بالموصل مدة سنة، التقى بعالم الموصل الشهير كمال الدين بن يونس بن محمد بن منعة علامة زمانهِ(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م)، أخذ البغدادي من علومهِ لاسيما في مجال الرياضيات، ومنحهُ كمال الدين بن يونس اجازة علمية في مجال الرياضيات، وخلال تواجده فيها عرضت عليهِ العديد من المناصب فأختار منها مدرسة ابن مهاجر، ودار الحديث التي تحتها ،وأستمر بالعمل في هذين المكانين ليل نهار[٢٣].

أما عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر أبو محمد الرسعني(ت٦٦١هـ/١٢٣٢م)،الفقيه والإمام المحدث الحافظ والشاعر، عالم الجزيرة، فقد سمع ودرسّ في دار الحديث المهاجرية، ولد بمدينة رأس العين سنة(٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وحفظ القرآن الكريم وقرأه بالروايات العشر ببغداد ،وسمع الحديث الكثير على الامام ابي محمد عبد الله بن احمد المقدسي، كما قرأ كثيراً من الكتب الفقهية، سمع ببغداد، وحلب، ودمشق، وفي سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، قدم الى الموصل ،ونزل بدار الحديث المهاجرية وسمع بها أحاديث رسول الله صل الله عليهِ وسلم، وأفاد الناس. وكانت لهُ حرمة وافرة وكبيرة عند حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ(٦٣١-٦٥٧هـ/١٢١٩-١٢٣٢م) [٢٤].

ومن الجدير بالذكر ان دار الحديث المهاجرية ، كانت مكاناً لتصنيف الكتب ايضاً فقد صنف عبد الرزاق الرسعني العديد من المصنفات في مجال العلوم الدينية مثل التفسير، والفقه ومن هذهِ المؤلفات كتاب(القمر المنير في علم التفسير) وكتاب(أسنى المواهب في احاديث المذاهب)،وكتاب(المنتصر في شرح المختصر)في الفقه، وشرح بهِ مختصر الحرقي، وكتاب (عقود العروض)وغيرها من المصنفات[٢٥].ومن المرجح ان يكون عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني قد الف تلك المؤلفات في دار الحديث المهاجرية عند نزولهِ بها، ومن المرجح ايضاً أن يكون قد افاد طلبة العلم من تلك المؤلفات الدينية لاسيما طلبة العلم في دار الحديث المهاجرية وأنهُ كان يمنح الاجازات العلمية لطلاب العلم الدارسين عليهِ. ومن ذلك على سبيل المثال ابن الشعار الموصلي[٢٦].الذي اشار الى أن عبد الرزاق الرسعني قد اجازهُ جميع رواياتهِ ومصنفاتهِ

ومقولاتهِ.ومن الأشعار التي أنشدها عبد الرزاق بن رزق الله أبو محمد الرسعني، لابن الشعار[٢٧]. في الموصل سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،قولهُ:

إنما هذهِ الحياةُ مَتاعً فَليُجزها بالزُهد مَنّ فيهِ عَقلُ

فُطر العَارفُ اللبيب معنى الفكرِ فيهَا فَلم يَغرنهُ عَقلُ

كم قتيلِ لها بسيف غُرورِ لاقَصاصُ فيهِ ولافيهِ عقلُ

وممن درسّ في هذهِ الدار أيضاً أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٨م)، إذ كان يدرسّ في دار الحديث المهاجرية ،وتصدر لمشيخة هذهِ الدار سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، والذي كان يحضر مجلسهُ كبار الفقهاء والعلماء والمدرسون وأرباب الحدث[٢٨].

والملاحظ أن هذهِ الدار لم توقف على مذهب معين بل تصدر لمشيختها فقهاء الشافعية والحنابلة، وأنها عملت على تقدم الحركة العلمية بالموصل خلال هذهِ الفترة ولاسيما القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، من خلال المصنفات التي صنفت فيها والإجازات التي منحت للعلماء، والتي بدون شك كان لها مردودها الإيجابي على الحضارة العربية الإسلامية ،وان العمل أستمر بهذهِ الدار من سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)الى سنة(٦٦١هـ/١٢٦٢م)[٢٩].

٢-شيوخ دار الحديث المظفرية:

أما دار الحديث المظفرية، فقد درسّ فيها ايضاً العديد من الشيوخ الذين لايقلون أهمية عن شيوخ دار الحديث المهاجرية وهم ايضاً من الشيوخ الذين ذاع صيتهم وانتشر علمهم ،وكانوا أيضاً من مدن وبلدان متعددة وهم، عبد القادر بن عبد الرهاوي(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، وهو من أئمة الحديث، ولد بالرها سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) ونشأ بالموصل، وكان مملوكاً لبعض المواصلة فأعتقهُ وطلب العلم وهو أبن نيف وعشرين سنة، وعني بالحديث عناية كبيرة ورحل الى البلاد النائية، من اجل طلبهِ، ولقي العلماء الكبار، فسمع بأصبهان من العديد من الشبوخ، وبهمذان، وبهراة، وبمرو، ونيسابور، وسجستان، بغداد، وواسط، وسمع بالموصل أيضاً وبدمشق، ومصر،

والأسكندرية وحدث بالموصل ،ثم تولى مشيخة دار الحديث المظفرية ، وحدث بأكثر مسموعاتهِ، وقصدهُ بها كثير من علماء عصرهِ مثل، ابن الدبيثي(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، كما منح اجازة للعديد من العلماء وطلبة العلم ومنهم المنذري(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٣٠]. الذي قال عنهُ:((...بكان حافظاً ثقة راغباً في الإنفراد عن أرباب الدنيا)[٣١]. ثم سكن حران، ومن مؤلفاتهِ (الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان) [٣٢]. وقال الذهبي[٣٣]عنهُ:: ((...وهذا شئ لم يسبقه اليه أحد ولا يرجوه بعدهُ أحد وهو كتاب كبير في مجلد ضخم من نظر فيهِ علم سعة الرجل في الحديث وحفظهِ... ختم بهِ علم الحديث..)). ووصف بأنهُ عالماً حافظاً وصف أيضاً بأنهُ محدث الجزيرة[٣٤].

ومن الشيوخ الذين تولو مشيخة دار الحديث المظفرية أيضاً، الحسين بن عمر بن نصر ابو عبد الله بن باز الموصلي(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وهو من أهل الموصل، سمع من خطيب الموصل أبا الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي(ت٥٨٧هـ/١١٩١م)، ورحل الى بغداد وسمع بها ، وقرأ بن باز الحديث في شبابه على شهدة الكاتبة(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م)، كذلك رحل الى الشام ومصر تاجراً وسمع في طريقهِ بحلب، ثم عاد الى الموصل وحدث بها، وتولى مشيخة دار الحديث المظفرية، وقد منح ابن العديم اجازة في الرواية عنهُ، كما روى عنهُ البرزالي (ت٦٣٦هـ/١٢٤٧م)، والضياء المقدسي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، وابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، والأبرقوهي (ت٧٠١هـ/١٣٠٢م) وغيرهم. والملاحظ أن التدريس في هذهِ الدار استمر مدة طويلة، وبقي بن باز شيخاً ومستمعاً في هذهِ الدار حتى وفاتهِ[٣٥]. ويبدو أن أبن باز الموصلي قد ترك العمل في الترحال والعمل في التجارة، وتفرغ للتدريس في هذهِ الدار وكان يعيش من أموال الوقف المخصصة لدار الحديث كما ذكر أبن المستوفي[٣٦]: ((...لم يبق لهُ شئ من الدنيا ، بعد أن كان صيرفياً ثرياً ، وأنهُ يعيش من غلة وقف دار الحديث...)). ومما تجدر الإشارة اليهِ، أن أبن الدبيثي كان قد التقى بابن باز الموصلي في الموصل عندما كان شيخاً لدار الحديث المظفرية في الموصل وكتب عنهُ[٣٧].

ومن الجدير بالذكر، أنهُ كان يتم محاسبة الشخصيات التي يثبت تقصير في عملها وكان يتم محاسبتهم، ومن ذلك على سبيل المثال، ما ذكره ابن المستوفي[٣٨]عن إحدى الشخصيات التي تولت مشيخة دار الحديث المظفرية في الموصل وهو، أبو عبد الله محمد بن

عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعد المقدسي(ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، وكان قد سكن الموصل فقال:((...نقل عنهُ تقصيرُ في تحصيلِ عليهاِ، فوليتُ حسابهُ، وأطلق لهُ ما أتجه عليهِ..)). وأبو عبد الله محمد بن عمر ،هو أحد المقادسة الذين رحلوا في طلب الحديث ، واخذوهُ عن مشايخ العراق ونيسابور وغيرهم، ثم الى دمشق وألف كتاباً سماهُ(المجد المظفري) ذكر فيهِ طرفاً من أخبار الأمراء ،وأبواباً في ذكر العدل وذم الظلم وأدعية[٣٩].

وممن تولى مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل ايضاً، ابن كي أرسلان(ت٦١٩هـ/ ١٢٢٢م)وهو أبو أرسلان مودود بن كي أرسلان بن جكاجك بن محمد بن أترك إشتغل بالأدب على أبي الحرم مكي بن ريان(ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، وقرأ عليهِ وسمع من عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي. وكان معروفاً بالخير والصلاح توفي في الموصل[٤٠].

الخاتمة

تبين من خلال البحث مايأتي:

٢- أن علم الحديث من العلوم التي لها أهمية كبرى في حياة المسلمين الدينية. وقد حظي علم الحديث بعناية كبيرة من لدن أهل العلم المواصلة وتلامذتهم، فأقبلوا عليهِ بشغف كبير ينهلون منه سماعاً وقراءة وتدوينا وتصنيفاً ونشراً، وضمت مدينة الموصل طائفة من المحدثين المرموقين الذين صاروا يقصدون من الأمصار الإسلامية البعيدة والقريبة للرواية عنهم. وتأتي دار الحديث المهاجرية في مقدمة دور الحديث التي أُسست في الموصل ،وقد سميت بهذا الأسم نسبة الى مؤسسها أو منشئها أبو القاسم علي بن علوان بن مهاجر الموصلي معين الدين أبو القاسم، الذي شغل منصب الوزارة بسنجار في العهد الاتابكي والذي ينتمي لأُسرة أبناء مهاجر وهي من الأسر العلمية العريقة التي كانت بالموصل. اما دار الحديث المظفرية، فقد أسست ايضاً في الموصل وسميت بذلك نسبة الى مؤسسها مظفر الدين كوكبوري حاكم اربل آنذاك ، وهو من الشخصيات التي عرفت بالكرم والجود والشهامة والشجاعة، والعقل والعلم والعدل، فضلاً عن مآثرهِ الحسنة

٣- خصص مؤسسا دار الحديث المهاجرية، ودار الحديث المظفرية، الأموال اللازمة للانفاق عليها، واوقفوا لها الأوقاف لسد نفقاتها.

٤- درسّ في دارا الحديث المهاجرية والمظفرية، العديد من الشيوخ الذين تميزوا بعلمهم وتدينهم وزهدهم وذاع صيتهم وانتشر علمهم، وقصدهم الناس من اماكن مختلفة للنيل من علمهم ومعرفتهم لاسيما في مجال الحديث، وكان هؤلاء الشيوخ من مدن وبلدان متعددة ،عبد اللطيف البغدادي، وابن البرني، وعبد القادر الرهاوي، وعبد الرزاق بن رزق الله الرسعني، وابن باز الموصلي، وأبو عبد الله محمد بن عمر المقدسي، وكان يتم محاسبة الشخصيات التي يثبت عنها تقصير في عملها.

٥- وكانت دور الحديث مكاناً للوعظ والإفتاء، فضلاً عن كونها أماكن لرواية الحديث، وسماعهِ، ولقاء العلماء، والحصول على الاجازات العلمية. وتأليف المصنفات الدينية لاسيما في مجال الحديث. وهذا بدون شك كان له مردوده الإيجابي على الحضارة العربية الإسلامية.

مخطط (١) موقع دار الحديث المهاجرية ، مدرسة شيخ الشط حالياً(المدرسة الكمالية سابقاً) سعيد الديوه جي، خطط المدينة، موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين. ط١(الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ١٩٩٢) ج٣، ص٢٦٢.

مخطط ١ – قلاع الموصل ودور الأمارة فيها :
١ – الجامع الأموي ٢ – باب القلعة ٣ – باب السر ٤ – ايج قلعة (القلعة الداخلية) ٥ – باب الجسر ٦ – الجسر الخشبي ٧ – قصور الأتابكيين ٨ – قلعة الموصل (القلعة الأتابكية) ٩ – باب شط القلعة ١٠ – باب السر.

صورة (١) مدرسة شيخ الشط حاليا (المدرسة الكمالية سابقا)

http://dr-m-aldabbagh.blogspot.com/2014/11/blog-post_314.html

صورة (٢) مدرسة شيخ الشط في بدايات القرن العشرين (المدرسة الكمالية سابقا)

https://m.facebook.com/443793715669313/photos/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9-%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84/2274342002614466

الهوامش

(١) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط(د.دولة، مطبعة الملاح، ١٩٦٩)ج١، ص٣٩.

(٢) اسماعيل فاضل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة افاق الثقافة والتراث،ع٥٧، السنة ١٥، مركز جمعة الماجد، نيسان٢٠٠٥،ص٢٣؛ محمد نزار الدباغ، ابن باز الموصلي محدثاً(ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥)، مجلة دراسات موصلية،ع٤١، ٢٠١٣،ص٥٨.

(٣) عبد الجبار حامد أحمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الأتابكة٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ،جامعة الموصل، ١٩٨٦،ص١٥٥؛ رشيد الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي(بيروت، دار النهضة العربية، د.ت) ص٢٢٠-٢٢١.

(٤): Ali alqudah ,historical phases of the science of hadith and it's most famous categories , historic kan periodical,volume:2, issue :4, page :49 ,2009 ,published :historical kan

على موقع www.ivsl.org المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني ؛ الدباغ، أبن باز الموصلي محدثاً ، ص٧٠.

(٥) ناطق صالح مطلوب، الرحلة في طلب الحديث والحياة الثقافية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، ط١(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٢) مج٢،ص٣٦٥.

(٦) كاصد ياسر الزيدي، علوم الحديث. موسوعة الموصل الحضارية،ط١(الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر،١٩٩٢)ج٣،ص٤٨.

(٧)سامي بن خماس الصقار، إمارة أربل في العصر العباسي ومؤرخها أبن المستوفي، (الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع،١٩٩٢) ص٩٨.

(٨) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد المعروف بابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الآلقاب، تحقيق: مصطفى جواد(دمشق، المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٣)ج٤، ق٢،ص٦٧٥؛ ناجي معروف، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي(بغداد، مطبعة الإرشاد،١٩٧٣) ص١٥٢، ص١٥٣؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل(بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٩٨٢)ج١،ص٣٥٣،٣٥٠؛ بسام ادريس الجلبي، موسوعة اعلام الموصل، مراجعة: هاشم يحيى الملاح (الموصل، وحدة الحدباء للطباعة والنشر كلية الحدباء الجامعة،٢٠٠٤) مج١، ص٤٧٥، مج١،ص٧٣؛ مها سعيد جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل،٢٠٠١،ص٤٤.

(٩) سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي(بغداد، مطبعة شفيق،١٩٥٨)ص١٥١،١٥٠.

(١٠) جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية،ص١٠٨؛ ابراهيم بن محمد الحمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي،(الرياض، ردمك ،٢٠٠٣)ص٣٦٨.

(١١) كمال الدين أبي البركات المبارك المعروف بابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٥)ج٤، ص١٩٦؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب،ج٤، ق١،ص١٩٣؛ معروف، علماء النظاميات، ص١٥٤،١٥٣؛الديوه جي، تاريخ الموصل،ج١،ص٣٥٣؛ الجلبي، موسوعة اعلام الموصل،ج١، ص٤٤٤.

(١٢)باب الأذان: يقع بالقرب من المدرسة الكمالية التي بناها زين الدين أبو الحسن علي بن بكتكين (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م) والد الملك مظفر الدين كوكبوري، والمدرسة الكمالية حالياً هي جامع شيخ الشط .(مقابلة شخصية مع أحمد قاسم الجمعة بتاريخ(١٢/٦/ ٢٠٢٢)، وفي الوقت الحاضر أندثرت معالم هذهِ المدرسة بسبب معارك التحرير.

(١٣) المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي المعروف بابن المستوفي، تاريخ أربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار(بغداد ، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠) ج١،ص١٨٣،١٦٨.

(١٤)شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،ط١ (بيروت،دار صادر،١٩٧١)ج٤،ص١١٣؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان المعروف بالذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط٢(بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣) ج٤٥،ص٤٠٢؛ عبد القادر أحمد طليمات، مظفر الدين كوكبوري أمير أربل(القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٦٣) ص١٨٣؛ الصقار، إمارة أربل في العصر العباسي، ص٦٥؛ الدباغ، أبن باز الموصلي محدثاً، ص٧٠.

(١٥)ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١١٣.

(١٦)المصدر نفسهُ،ج٤،ص١١٣؛ الصقار، امارة اربل في العصر العباسي،ص٨٦، ص٨٩

(١٧)المصدر نفسهُ،ص٩٦

(١٨)الزيدي، علوم الحديث ،ج٣،ص٤٠

(١٩)ابن الشعار، قلائد الجمان، مج١،ج١،ص٩٣،٩٢؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي،العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد (الكويت، مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٤،)ج٥،ص٨٩ ؛ عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط(بيروت، دار بن كثير،١٩٨٦)ج٧،ص١٧٥.

(٢٠)ابن الشعار، قلائد الجمان، مج١،ج١، ص٩٢ ،٩٣.

(٢١)المصدر نفسه، مج١،ج١،ص٩٢، ص٩٣.

(٢٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج١،ج١، ص٩٣؛ زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المعروف بالمنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه(القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،١٩٧٥)ج٥، ص٢٠٢، ٢٠٣ ؛ الصقار،امارة اربل في العصر العباسي، ص٢٢٢).

(٢٣)موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا(بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة،١٩٦٥)ص٦٨٦.

(٢٤)ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٤،ص١٩٦؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية الذهبي، ١٩٩٨)ج٤،ص١٦٣.

(٢٥)ابن الشعار، قلائد الجمان،ج٤،ص١٩٦.

(٢٦ المصدر نفسهُ،ج٤،ص١٩٦.

(٢٧)المصدر نفسهُ،ج٤،ص١٩٦.

(٢٨)أحمد، الحياة العلمية في الموصل،ص١٥٧؛ الزيدي، علوم الحديث، ج٣،ص٤٨.

(٢٩)أحمد، الحياة العلمية في الموصل ، ص١٥٧؛ جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل ، ص١٠٩-١١٠.

(٣٠)ابن المستوفي، تاريخ أربل،ج٢، ص٢٠٢.

(٣١)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ١٠٩.

(٣٢)المصدر نفسه،ج٤٤،ص١٠٩؛ احسان عباس ،شذرات الذهب من كتب مفقودة في التاريخ(بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٨٨)،ج١،ص١٩١؛ الصقار، امارة اربل في العصر العباسي ،ص٢٢١؛ الزيدي، علوم الحديث،ج٣، ص٤٨.

(٣٣)الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤٤، ص١٠٩.

(٣٤)المصدر نفسه،ج٤٤، ص١٠٨؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالسيوطي، طبقات الحفاظ(بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٨٢)،ج١، ص٤٩٠.

(٣٥) كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار(بيروت، دار الفكر،د.ت)،ج٦، ص٢٧٣٠؛ الدباغ، أبن باز الموصلي محدثاً،ص٧٠.

(٣٦) تاريخ أربل، ج٢، ص٣٠٥.

(٣٧)شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المختصر المحتاج اليهِ من تاريخ الحافظ الدبيثي(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٥)ج١٥،ص١٧٢.

(٣٨)ابن المستوفي، تاريخ أربل،ج١،ص١٦٨.

(٣٩)المصدر نفسه،ج١،ص١٦٨.

(٤٠)المصدر نفسه،ج١، ص٣٠٣.